

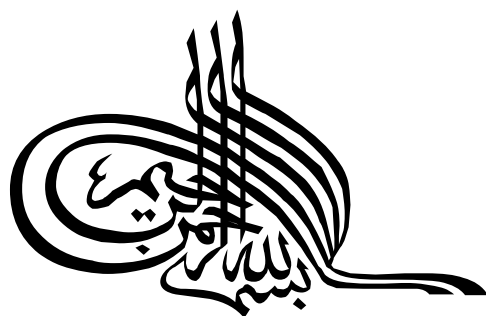
العلماء والمواظ

الأذكار

عند نزول الأمطار

ألقى الكليّة

صالح بن عبد الله بن حمد العيصي
غفر الله له ولوالديه ولتأخيه وللمسلمين



السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَلَا مَعْبُودَ حَقًّا سِوَاهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَمُصْطَفَاهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَمَّا بَعْدُ...

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ؛ إِنَّ مِنْ شَوَاهِدِ الْقُدْرَةِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَمَشَاهِدِ الرُّبُوبِيَّةِ: إِنْزَالُ الْمَطَرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (٤٨) لِنُخْجِيَ بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأُنَاسِي كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ [الفرقان].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢].
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (٩) [ق].
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (٢٨) [الشورى].

وَإِنَّ مِنْ مَقَامَاتِ الْعُبُودِيَّةِ عِنْدَ شُهُودِ هَذِهِ الْآيَةِ الرَّبَّانِيَّةِ: ذِكْرُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَدَعَاؤُهُ. وَإِنَّ مِنَ الْمَشْرُوعِ لِلْعَبْدِ حِينَ نُزُولِ الْمَطَرِ نَوْعَانِ جَامِعَانِ مِنَ الْأَذْكَارِ وَالْأَدْعِيَةِ: أَمَّا النَّوْعُ الْأَوَّلُ فَهُوَ: دُعَاءُ الْعَبْدِ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكُلِّ مَا يَرْجُوهُ وَيُؤَمِّلُهُ مِنْهُ؛ فَإِنَّ نُزُولَ الْغَيْثِ مِنْ مَوَاطِنِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ، وَرُويَ فِي ذَلِكَ أَحَادِيثٌ ضَعِيفَةٌ، لَا يَخْلُوشِيءُ

مِنْهَا مِنْ وَهْمٍ، وَلَكِنَّ جُمْهُورَ أَهْلِ الْعِلْمِ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ مِنْ مَوَاطِنِ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ: نُزُولُ الْغَيْثِ؛ فَإِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ فَإِنَّهُ حَقِيقٌ بِالْمَرْءِ أَنْ يَهْتَبِلَ هَذِهِ الْمِنْحَةَ الرَّبَّانِيَّةَ، فَيُكْثِرَ مِنْ دُعَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ يَرْجُوهُ وَيُؤَمِّلُهُ وَيَطْلُبُهُ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَأَمَّا النَّوعُ الثَّانِي فَهُوَ: أَذْكَارٌ مُقَيَّدَةٌ؛ وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

أَوَّلُهَا: دُعَاءٌ عِنْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ؛ فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ قَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا»؛ فَكَانَ يَدْعُو النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ بِأَنْ يَكُونَ هَذَا الْمَطَرُ النَّازِلُ نَافِعًا، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ يُمْطَرُونَ، وَيُمْطَرُونَ، وَيُمْطَرُونَ؛ ثُمَّ لَا يَحْصُلُ نَفْعٌ بِذَلِكَ الْمَطَرِ.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ السَّنَةُ أَنْ لَا تُمَطَّرُوا، وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَنْ تُمَطَّرُوا، وَتُمْطَرُوا؛ وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا»؛ فَنفَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصَرَ مَعْنَى السَّنَةِ - وَهُوَ: الْجَذْبُ وَالْقَحْطُ - فِي كَوْنِ السَّمَاءِ لَا تُمَطِّرُ، وَلَكِنَّهُ قَدْ يَقَعُ أَنْ تُمَطِّرَ السَّمَاءُ، وَكَرَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخَبَرَ عَنِ الْمَطَرِ إِعْلَامًا بِكَثْرَتِهِ، فَيَحْصُلُ الْمَطَرُ الْكَثِيرُ، وَلَكِنْ لَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا؛ لِئِنْزَعِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْبَرَكَاتِ مِنْ ذَلِكَ الْمَطَرِ؛ وَلِذَلِكَ فَالْمَشْرُوعُ لِلْعَبْدِ إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا»؛ يَعْنِي: اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذَا الْمَطَرَ النَّازِلَ عَلَيْنَا مِمَّا تَنْتَفِعُ بِهِ الْأَرْضُ وَالْبِلَادُ.

وَالنَّوعُ الثَّانِي: الدُّعَاءُ بَعْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ، بِأَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: «مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ»؛ إِعْلَامًا بِأَنَّهُ لَا قُدْرَةَ عَلَى الْخَلْقِ لِلْحُصُولِ عَلَى مَا يَنْفَعُهُمْ؛ إِلَّا بِمِنَّةٍ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فَنُزُولِ الْمَطَرِ وَحُصُولِ بَرَكَتِهِ هُوَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ مِنْهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يُونُس]، وَمِنْ مَظَاهِيرِ فَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ: أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْعِثَّ.

فَمِنْ الْعُبُودِيَّةِ: أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ بَعْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ: «مُطَرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ». وَالنَّوْعُ الثَّالِثُ: الدُّعَاءُ إِذَا كَثَرَ الْمَطَرُ، وَخِيفَ سُوءُ ضَرَرِهِ؛ بِأَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ، وَالظُّرَابِ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَايِبِ الشَّجَرِ». وَأَقْلَهُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»؛ دُعَاءٌ لِتَبْعِيدِ الْمَطَرِ بَعْدَ زِيَادَتِهِ عَنْ مَوَاطِنِ سُكْنَى النَّاسِ؛ لِئَلَّا يَتَضَرَّرَ النَّاسُ بِشَيْءٍ مِنْهُ.

فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْهَدَ عُبُودِيَّةَ ذِكْرِ اللَّهِ وَدُعَائِهِ عِنْدَ نُزُولِ الْأَمْطَارِ عَلَيْنَا؛ بِتَحَرِّيِ هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ الْجَامِعَيْنِ مِنَ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ:

فَتَارَةً نَدْعُو اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِذِكْرِ وَدُعَاءٍ مُطْلَقٍ مِنْ كُلِّ مَا نُؤَمِّلُهُ وَنَرْجُوهُ.

وَتَارَةً نَذْكُرُهُ وَنَدْعُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْأَذْكَارِ الثَّلَاثَةِ الْمُبَيَّنَةِ:

وَأَحَدُهَا: عِنْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ؛ بِأَنْ يُقَالَ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا».

وَتَانِيهَا: بَعْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ؛ بِأَنْ يُقَالَ: «مُطَرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ».

وَتَالِثُهَا: عِنْدَ كَثْرَةِ الْمَطَرِ، وَخَوْفِ ضَرَرِهِ؛ بِأَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ

عَلَى الْآكَامِ، وَالظُّرَابِ، وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ، وَمَنَايِبِ الشَّجَرِ».

أَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْغَيْثُ غَيْثًا مُبَارَكًا، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ،

وَأَنْ يُغِيثَ قُلُوبَنَا بِالْإِيمَانِ، وَيُلْهِمَنَا رُشْدَنَا، وَيَقِينَا شُرُورَ أَنْفُسِنَا،

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا،
 اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْبَرَكَهَ فِي أَعْمَالِنَا، وَنَسْأَلُكَ الْبَرَكَهَ فِي أَعْمَارِنَا، وَنَسْأَلُكَ الْبَرَكَهَ فِي
 أَقْوَاتِنَا، وَنَسْأَلُكَ الْبَرَكَهَ فِي قُوَّاتِنَا، وَنَسْأَلُكَ الْبَرَكَهَ فِي نِيَّاتِنَا، وَنَسْأَلُكَ الْبَرَكَهَ فِي ذُرِّيَّاتِنَا.
 ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨١﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨٢﴾
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٣﴾﴾

تَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ

أُلْقِيَتْ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ غُرَّةَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ
 سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ وَالْأَلْفِ
 بِجَامِعِ حَمْدِ الْمُبَارَكِ بِحَيِّ الْجَامِعِيِّينَ بِالْأَدَمِ

